للحساب والسوال عن شكر نعيمها ومنها كثرة التعب والزلزل في تحصيلها
وكثرة عنوها وسرعة تقلبها وقلة بقائها ومزاحمة الاراذل في طلبها وحقارتها
عند الله ومن ثم قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي
حلالا لا احاسب عليها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها استحضار
انها وما فيها ملعونة كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة كما في الحديث
الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالم
او متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله اي انها وما فيها مبعد
عن الله الا العلم النافع الدال على الله وعلى معرفته وطلب
قربه وذكر الله وما والاه مما يقرب اليه فهذا هو المقصود منها
وقد حلف طوايف من الفقها والصوفية انما يوجد فيها من هذه
العبادات افضل مما يوجد في الجنة من النعيم لانه حظ العبد ومن
ثم قال كثير من المفسرين في قوله تعالى من جا بالحسنة فله خير منها
ان الحسنة لا اله الا الله وليس شي خيرا منها ففيه تقديم وتاخير
اي فله منها بسببها ولاجلها خير والصواب الاطلاق فما جاءت به
النصوص ان الاخرة خير من الدنيا مطلقا لخبر الحاكم ما الدنيا في الاخرة
الا كما اذا ادخل احدكم اصبعه في اليم فما خرج منها فهو الدنيا فهذا نص
بتفضيل الاخرة على الدنيا وما فيها من الاعمال افضال الدنيا انما هو
في العلم والعمل فالعلم يتضاعف في الاخرة بما لا نسبة لما في الدنيا
اليه فان العلم اصله العلم بالله تعالى وصفاته وفي الاخرة ينكشف
الغطا ويصير الخبر عيانا والمعرفة بالله تعالى رؤية له مشاهدة
والعمل البدني المقصد به اما اشتغال الجوارح بالطاعة وكدها
بالعبادة وهذا مرفوع عن اهل الجنة واما اتصال القلوب
بالله تعالى وتلذذها بذكره وهذا حاصل لاهل الجنة على اكمل
الوجوه بل لا نسبة لما حصل لقلوبهم في الدنيا من القرب والانس
الى ما يحصل لها في الجنة من المشاهدة عيانا والتمتع بسماع الكلام لا سيما

في

في اوقات الصلوات في الدنيا والمقربون منهم يحصل لهم ذلك مرتين
بكرة وعشيا وقت صلاة الصبح والعصر ولهذا لما ذكر صلى الله عليه
وسلم ان اهل الجنة يرون ربهم حض عقبه على المحافظة على صلاة
العصر والصبح وكذلك نعيم الذكر وتلاوة القران لا ينقطع عنهم ابدا
فيلهمون التسبيح كما يلهمون النفس ويقال لقاريهم اقرا وارق فيتلذذ
بذلك ان قوله من جا بالحسنة فله خير منها على ظاهره فان ثواب
كلمة التوحيد في الدنيا ان يصل صاحبها الى قولها في الجنة على
ما يقصون به من تفاصيل العلم بالله واسمايه وصفاته وقربه
ورويته ولذة ذكره وغير ذلك مما لا يمكن التعبير عنه ومنها استحضار
ان تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى
في دار الكرامات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يحبك بفتح
اخره لانه لما كان مجزوما جوابا لازهد واريد ادغامه سكنت باوه
الاولى بنقل حركتها الى الساكن قبلها فاجتمع ساكنان فحرك الاول لا
لتقابها بالفتح تخفيفا الله لانه تعالى يحب من اطاعه ومحبته مع
محبة الدنيا مما لا يجتمع كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة والله
لا يحب الخطايا ولا اهلها ولانها لهو ولعب والله لا يحبهما ولان
القلب بيت الرب لا شريك له فلا يحب ان يشرك له في بيته حب دنيا
ولا غيره والحاصل انا نقطع بان محب الدنيا مبغوض عند الله
فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هي ايثارها لنيل
الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله اما محبتها لفعل الخيرات
والتقرب بها الى الله تعالى فهو محمود لخبر نعم المال الصالح للرجل
الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفا وفي اثر اذا كان يوم القيامة
جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا اما لنا
عاد الينا سعد به قوم وشقي به اخرون ثم المحبة لاستحالة حقيقتها

المراد بالاول الساكن اولا وان كان ثانيا انتهى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)